على الجبهة السورية . اما اذا تقدم المصريون جنوبا فستكون اسرائيل قادرة على تثبيت الجبهة السورية دفاعيا ، ونقل كبد قواتها المدرعة والميكانيكية الى غربي المرتفعات لضرب مؤخرة وميسرة القوات المصرية ، بالتعاون مع الطيران الذي سيحاول منع الحشود المصرية شرقي القناة من تهديد مؤخرة وميمنة القوات الاسرائيلية ، مع استخدام الطائرات بكثافة كبيرة ، على غرار استخدامها في حرب تشرين الاول، عندما منعت قوات الجيشين المصريين الثاني والثالث من تهديد مؤخرة ومجنبات الممر الذي تسللت منه قوات شارون من سيناء الى الضفة الغربية .

خامسا — قدم رئيس اركان العدو دافيد اليعازر خلال مباحثاته مع اللواء عبدالغني الجمسي تعهدا باصدار التعليمات الى قواته بعدم تخريب المنشآت المدنية في المناطق التي تنسحب منها ، بعد ان أصر الجانب المصري على ذلك خلال المباحثات نتيجة للتجارب السابقة حيث قام الاسرائيليون ، وخاصة في حرب ١٩٥٦ ، بحرث الطرق وتدمير المنشآت والمصانع . ولقد ذكر العازر ذلك في مؤتمر صحافي عقده مع المراسلين العسكريين في يوم ١٩ من الشهر الماضي حين قال : « اننا هذه المرة لن نخرب ولن ندمر خلال انسحابنا ... وسوف نحترم الممتلكات المدنية سواء الطرق او الجسور ، لاننا نريد عودة الحياة الى طبيعتها في المدن والقرى على القناة (ر. أ.ف. ملحق ٤٤١) . ثم اكد اللواء الجمسي هذه النقطة في يوم ٢٤ عند اعلان الاتفاق (الاهرام ٧٤/١/٢٥) . وما أن بدأ الانسحاب حتى اعلنت وكالات الانباء (في يوم ٢٧) ان القوات الاسرائيلية « تنسف بعض المنشآت المصرية خلال انسحابها ». وبعد يومين اتهم اللواء احمد بدوي قائد الجيش الثالث الاسرائيليين بانتهاك اتفاق ينص على عدم نسف المنشآت المدنية لدى انسحابهم (الاهرام ٧٤/١/٣٠) .

ولم تقتصر التصرفات الاسرائيلية على تخريب المنشآت المدنية المصرية بل تجاوزتها الى عمليات النهب المنظم . فلقد ذكرت الصحف المصرية الصادرة في ١٩٧٤/٢/٤ ان اسرائيل نهبت حمولة البواخر الراسية في ميناء الادبية ، واستولت على قوارب هي ملك لهيئة قناة السويس . وذكرت صحيفة الاهرام (٧٤/٢/٤) ان الاسرائيليين أخذوا معهم محركات الباخرة السعودية الحمراء — ١ — التي كانت في طريقها الى الخليج ، وبين البضائع التي ذكرت الصحف المصرية انه تبين فقدانها في ميناء الادبية : ٥ الاف كيس من البن ، والف طن من الاسمنت ، و٤ الاف صندوق من الثياب ، واطعمة معلبة ، ومقاتير طبية ، واقران غاز ، واجهزة كهربائية كانت مرسلة الى الاردن واليمن والسعودية .

وكانت صحيفة الاهرام قد ذكرت ان القوات الاسرائيلية المنسحبة من الضفة الغربية فكت مصانع زيوت ومصانع كيماوية في مداخل مدينة السويس ، ونقلتها الى الاراضي الاسرائيلية . وان هذا العمل استغرق ١٥ يوما ، وتم تحت جنح الظلام (الاهرام ٧٤/١/٣٠) . وتدل هذه الوقائع على حقيقة الفهم الاسرائيلي لمسألة احترام التعهدات والاتفاقات ، كما تدل على طبيعة رأس الجسر « الحضاري » الذي مده العالم الغربي الى أرض العرب .

سادسا — سلم الاسرائيليون الى قوات الطوارىء الدولية مخططات حقول الالغام التي زرعوها على الضفة الغربية للقناة . وبدأ سلاح المهندسين المصري في ازالة الالغام من المناطق التي تم الانسحاب منها . وتذكر صحيفة « الفيغارو » الفرنسية (٧٤/١/٢٤) « ان هناك اكثر من ٧٥٠ الف لغم ستتركها القوات الاسرائيلية في منطقة القناة ، وسيتم ازالتها تدريجيا مع مراحل الانسحاب الاسرائيلي » . فما معنى هذا الرقم ؟

كان طول جبهة الجيب الاسرائيلي ، مع تعرجاته ، حوالي ١٠٠ كيلومتر تقريبا . ووجود ٧٥٠ الف لغم على هذه الجبهة يعني ان معدل الالغام كان ٧٫٥ الغام لكل متر من طول الجبهة. فاذا عرفنا ان معدل الالغام في الدفاع هو ٢ — ٣ الغام لكل متر ، وان معدل الالغام في الدفاع القوي جدا والدائم ، لا تتجاوز ٤ — ٥ الغام لكل متر الا نادرا ، تصورنا حالة القلق التي دفعت القيادة الاسرائيلية الى زرع ٧٫٥ الغام لكل متر لحماية قوات الجيب . وهذا ما يؤكد مقولة كررتها القيادة المصرية اكثر من مرة ، وهي أن قوات الجيب الاسرائيلي حددت الدفاع هدفا لها ، ولم يكن لها أية اهداف او قدرات هجومية ، ولم تكن قادرة على التهديد بل كانت على العكس مهددة، الامر الذي ينفي بالدليل المادي تبجحات شارون حول قدرة قواته على القيام بعمل حاسم ضد